

المعلم قديما

ذكريات من زمن المدرسة " البداية :1983

""الى قرية مستكم

في يوم 08 شتمبر 1983 ،ركبت الناقله الى مدينة وجدة حيث في اليوم الموالي ساتسلم ورقة تعييني كمدرس جديد .امضيت الليل في فندق نيس قريبا من شارع محمد الخامس ،تناولت العشاء في مطعم كان قريبا من سينما باريس ،دخلت السينما حيث كانت تقدم فيلما ممتازا ليلتها.انصرفت الى الفندق متأخرا ،وجدت بعض الصعوبات في دخوله .في الصباح ،توجهت الى نيابة وزارة التربية الوطنية حيث كان جمع غفير من المعلمين الجدد ينتظرون اوراق تعيينهم .خرج احد الموظفين من المبنى ثم طفق ينادي باسماء المعلمين .سمعت اسمي بعد حين من الدهر ،القيت نظرة على الورقة ،كان مكتوب عليها "تعيين :مجموعة مدارس مستكم""لم اكن اعرف المكان ولا موقعه ولا سمعت عنه من قبل.في تلك اللحظة ،توجهت الى محطة الناقلات بالقرب من مقر حزب الاستقلال .امتطيت احداها، وها انذا عند المساء في مفترق طرق يؤدي الى قرية مستكم.ظللت انتظر عربة توصلني الى المكان ،لكن ،لا شيء يذكر .حين كانت الخامسة مساء ،والفصل خريف ،والرعود المنعزلة تاخذ طريقها الى الارحاء ،قررت ان اذهب مشيا على الاقدام .كانت المسافة 12 كيلومترا ،حين قطعت منها فرسخا ،لاحت في الافق ناقلة سمعت ازيز محركها من بعيد

"وانا على تلك الطريق المعبدة والشمس تغازل الغروب
تطلبه مهيلا مهيلا ،لاحت في الافق ناقلة خضراء يسبقها
ازيزها .وقفت الى اليمين واخذت الوح بيدي طالبا نقلي
الى القرية .توقفت الناقلة وركبت .ها انذا ورفيقي ننزل
منها .على اليمين وقف منزل يقطن به فريق من معلمين
بمدرسة القرية ببابه الازرق السماوي المعدني .على اليسار
،ظهرت بناية المدرسة ببابها الخشبية العملاقة .باب قادمة
لا ريب من الماضي البعيد .توجهنا صوبها ،كانت محكمة
الاعلاق .لا بشر موجود فنسأله ..طرقت الباب الصلبة وكان
المساء يفتح ابوابه لليل القادم .مازلنا نطرق بقوة حتى
تألمت ايدينا من شدة ما ضربنا على تلك الباب الممتدة
طولا وعرضا .بعد فترة من الوقت ،سمعت خشخشة خلف
الباب .كأن عصا عملاقة تنحت جانبا ففتحت وظهرت
المدرسة باقسامها واشجارها .فتحت الباب على رجل مسن
لباسه عباءة بيضاء تغطي جسمه عدا اقدمين .تختفي
رأسه تحت عمامة بيضاء تدلى قليل من قماشها على رقبتة
.على قدميه نعلان تظهر من خلالهما اصابع قدميه كبيرة
باطافر كالمخالب طولا .سلمت عليه .سمح لنا بالدخول
مرحبا .تجولنا بالبناية قليلا .اخبرني ان المدير لن يحضر
الا يوم توقيع محضر الدخول .ودعناه وانصرفنا .كنا نعتقد
ان"